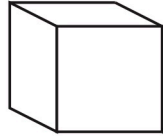


collection
enQuêtes

أقنعة التطرف

منابع صناعة الراديكالية الدينية بالمغرب

محمد سموني



أبو حفص.. مسار شيخ نزع جلباب السلف وأبس أفكار التنوير

في أحد أيام دجنبر الماطرة، يتحلق مجموعة من الشباب بمقهى "الشونزيليبيه" حول الشيخ "أبو حفص"، عبد الوهاب الرفيقي، شباب اختاروا سبيل التنوير بديلا عن تيارات السلفية بنوعها التقليدي والجهادي. نقاش حول التحاق هؤلاء الشباب بمشروع "أبو حفص" الذي خلع الجلباب ومعه أفكار التشدد والغلو، ليغيره بلباس عصري.

اللقاء بـ"أبو حفص" وفكره المتنور، يقول عبد الرحمن زعتري، أحد الشباب الذي انخرط مع الرفيقي، "بدأ على شبكة الأنترنت، من خلال موقع شبكة "الألوكة"، الذي ينخرط فيه الكثير من السلفيين من أجل النقاش حول قضايا الدين والدنيا، وذلك من خلال كتاباته التي كان ينشرها من السجن باسم مستعار هو "أبو عائشة المغربي"، وهي الكتابات التي كانت تستفز أغلب المنخرطين في هذه المدونة"، يضيف زعتري "وهي المقالات التي حذفت من الشبكة بعدما عرف فيما بعد أن "أبو عائشة" هو نفسه الشيخ "أبو حفص". ومن النقاشات التي كانت في هذه الفترة، أي سنة 2011، وخلقت جدلا بين منخرطي الشبكة موضوع عن كون أم كلثوم فاسقة أم لا". أما عن اللقاء بـ"أبو حفص" بشكل مباشر، يوضح زعتري "فكان في أواسط سنة 2012، وذلك بعد خروجه من السجن بعفو ملكي، وهو شأن العشرات من الشباب الذين بدؤوا يتواصلون في الخاص مع الشيخ "أبو حفص" بعد نشره لسلسلة من المراجعات الفكرية على حسابه بموقع فايسبوك، ليتم بعد ذلك خلق مجموعة على الواتساب والفايسبوك تضم عددا من الشباب حيث تم فيها فتح نقاشات تهم "تاريخانية النصوص الدينية، حجية السنة كمصدر من مصادر التشريع، الدولة المدنية.. وغيرها من المواضيع التي تهدم العقل السلفي وحجيته الدينية".

تنشئة شيخ "جهادي"

لكي تكون شيئا جهاديا ولديك أتباع، لا يكفي أن تكون حاملا لكتاب الله وصاحب مؤلفات، فمن الضروري أن تحصل على "رأسمال رمزي جهادي"، وهو الشيء الذي لا يتأتى لأي كان، لعل ذلك من الأمور التي أثرت في مسار أصغر "شيخ جهادي" في المملكة، عبد الوهاب الرفيقي، فمنذ طفولته كان والد "أبو حفص" يحرص على أن يتشبع ابنه الوحيد بالتربية الإسلامية (السلفية)، من مخالطة شيوخ السلفية الكبار أمثال تقي الدين الهلالي، المغراوي، زحل.. وغيرهم، إلى إرساله إلى كتاتيب تحفيظ القرآن. ففي سن الثامنة أرسل الابن لحفظ القرآن في مسجد بمدينة زاكورة، وبقي هناك أشهر العطلة الدراسية الثلاثة كاملة، فقد كانت تلك مناسبة لكي يكتمل تعليم الابن الديني بموازاة مع تعليمه في المدرسة العمومية، حسب اعتقاد والد عبد الوهاب الرفيقي. وبعد ذلك أرسل الأب ابنه إلى فاس عند شيخ يقوم بتلقين أبنائه حفظ القرآن، ونظرا لشهرة الشيخ، آنذاك، قرر الأب ترك ابنه عنده، فصار يعامله كأحد أبنائه. وهكذا أقام الابن بفاس ليدرس ويكمل حفظ الستين حزبا بمنزل الشيخ أحمد النجاري.

بعد أربع سنوات، وبالضبط سنة 1989، أرسل الرفيقي الأب رسالة لابنه (أبو حفص) يطلب منه فيها العودة إلى الدار البيضاء للبقاء مع أمه، لأنه قرر تلبية دعوة الجمعية

المغربية لمساعدة الجهاد الأفغاني التي كان يرأسها عبد الكريم الخطيب، وذلك من أجل إيصال الأدوية التي جمعتها الجمعية إلى أفغانستان. لكن بعد عودة الأب من هذه المهمة التي استغرقت شهرا أو شهرين من المقام بأفغانستان، صار متأثرا بأجواء الوضع هناك، وهو ما دفعه، بداية 1990 إلى اتخاذ قرار العودة إلى أفغانستان لكن هذه المرة بغرض "الجهاد الإغاثي" وهو الممرض الذي عرف في أوساط الحركة الإسلامية بالمغرب بالعمل الخيري والإنساني.

في السنة نفسها لم يتأخر الأب، الحريص على رسم مسار ابنه السلفي، في أن يطلب من عبد الوهاب وهو في سن السادسة عشرة أن يلحق به إلى أفغانستان، والتي كانت اجراءات السفر إليها أسهل مما يتوقع، يوضح عبد الوهاب الرفيقي " حملت جواز سفري وتوجهت إلى سفارة باكستان للحصول على التأشيرة التي كان من السهل جدا الحصول عليها آنذاك، فتوجهت إلى السعودية ومنها إلى باكستان، وبعد ذلك تمكنت من الدخول إلى أرض الجهاد في أفغانستان".

الرفيقي بأرض الجهاد

وصل "أبو حفص" إلى مدينة بيشاور المتواجدة في الحدود الباكستانية - الأفغانية، ليقم بـ"بيت الأنصار"، البيت الذي خصه أسامة بن لادن لاستقبال المجاهدين المتجهين للقتال ضد الجنود السوفيات، هذا البيت الذي يقول الرفيقي " شكل النواة الأس لتشكل تنظيم القاعدة، والخلفية الفكرية لهذا التنظيم في غالبيتها خرجت من هذه المضافة"، وكذلك مضافات أخرى انفصلت فيما بعد عن بيت الأنصار، يوضح أبو حفص "تعرفت في بيت المهاجرين الجزائري وبيت الشهداء الليبي على مختلف التيارات الإسلامية التي توحدت، على الرغم من اختلافها، في أرض الجهاد بأفغانستان، وعلى أدبياتها التي كان يتم ناقشها في كل يوم في أحد المضافات (البيوت) والتي كنت أحاول أن استوعب من خلالها ما يحدث داخل هذه التيارات المختلفة وبينها، وقد كان من أكثر ما يميزها هو الانقسام الحاد الذي بين الشباب السعودي نفسه حول حرب الخليج الأولى، بين من يرى أن النظام السعودي من حقه أن يستقبل طائرات أمريكا لمحاربة صدام، وهو التيار الذي يمثله شباب بن لادن، وشباب آخر يرى أن ذلك نصره للصليبيين ضد قطر مسلم".

بقي أبو حفص بأفغانستان مدة الأشهر الثلاثة المخصصة للعطلة، قبل عودته للالتحاق بالمدرسة، التقى فيها بالمشغل الفكري لتيار السلفية الجهادية، كما عاش ترجمة هذه الأفكار على ساحة المعركة من خلال تدريبه على استخدام الأسلحة، وفي هذه الفترة أيضا تمثل "أبو حفص" مفهوم الموت "الشهادة" وما يحوم حولها من قداسة دينية بين المجاهدين.

من الفيزياء للعلوم الشرعية

بعد أن حصل عبد الوهاب الرفيقي على البكالوريا، تسجل بكلية العلوم بالدار البيضاء

تخصص فيزياء سنة 1993، وهي نفس السنة التي عاد فيها والد الرفيقي، أبو حذيفة من أفغانستان متشعباً بفكر الجهاد العالمي، يقول أبو حفص "أكملت السنة ولم تغرني دراسة الفيزياء، لأقرر بعدها التوجه إلى المملكة العربية السعودية، فتسجلت في الجامعة الإسلامية لدراسة العلوم الشرعية، وهي الجامعة التي يسيطر عليها التيار المغراوي من خلال الطلبة المغاربة الذين يدرسون هناك"، يضيف الرفيقي "لا يمكن أن تكمل دراستك بكلية المدينة المنورة دون الانضمام إلى التيار الوهابي هناك، فحتى العلاقة مع الإدارة بالنسبة للطالب لا يمكن أن تكون إلا عبر هذا التيار، وهو الشيء الذي أدى إلى قطيعة بيني وبين والدي الذي أخذني على الانضمام إلى تيار ربيع المدخلي".

في ذلك الوقت يتحدث أبو حفص "بدأت أقوى علاقتي مع الشيخ المغراوي، الذي كان هو وربيعة المدخلي بمثابة التيار الواحد، قبل أن يفترقا فيما بعد. بدأت في الحضور لجميع جلسات الشيخين ربيع المدخلي والمغراوي بالمدينة المنورة، وذلك لأقوي موقعي في هذا التيار الذي انتميت إليه، حتى أصبحت أجد نفسي مدخلياً، أدافع عن أرائه في الخفاء والعلن".

بداية القطيعة مع التيار السلفي المدخلي، يوضح أبو حفص بدأت بعد "أن جاء المغراوي إلى المدينة وذهبنا إليه، كعادتنا، لحضور مجلسه، فبدأ يسب الشيخ السلفي عبد الرحمن عبد الخالق ويحذر منه ومن كتاباته. وبعدها بأسبوع سمعت أن المغراوي في ضيافة هذا الشيخ بالكويت، وحصل على تمويل من طرفه من أجل طبع كتاب، وبعد أن استفسرته بعد لقائه أخبرني أنه حصل على تلك الأموال من أجل طبع كتاب للرد على فكر عبد الخالق نفسه، وبعد ذلك بدأ المغراوي يشيد به في كتبه"، كانت هذه هي الواقعة التي قررت بعدها أن أترك المدخلية والمغراوية، يوضح أبو حفص "خصوصاً بعد وقوفي على أن شيوخ هذين التيارين لا يقومون إلا بالتجارة بكتبهم الدينية، والبحث عن مصالح تربطهم بمختلف الشيوخ والتيارات، وهو ما جعلني أتوارى إلى حين حصولي على الإجازة من الكلية، وذلك لأن كل من دخل في صراع مع هذا التيار يتم حرمانه من إكمال دراسته بالكلية".

أبو حفص.. الشيخ "الجهادي"

بعد عودة "أبو حفص" إلى المغرب سنة 1998 كان الصراع قد بدأ يحتدم بين السلفية التقليدية والسلفية "الجهادية". بدأ أبو حفص بتصفية حساباته مع تيار المغراوي، وذلك بانضمامه إلى التيار الذي كان يقوده الشيخ محمد الفزازي، حيث يوضح أبو حفص "في ذلك الوقت صنفت من قبل المغراويين بالجهادي، وذلك بعد أن قدمت الكثير من الدروس التي تحذر من هذا التيار، وكذلك تم تصنيفي كشيخ سلفي (جهادي) من قبل الكثير من الشباب السلفي نظراً لاعتباري أنا ووالدي لدينا رمزية جهادية، وكذلك لتكويني الشرعي الذي تلقينته بالسعودية".

كما أن المجالس التي كان يقيمها والدي في المنزل بعد صلاة الجمعة، يوضح الرفيقي "جذبت الكثير من الجهاديين إلى المنزل، ومن خلال النقاشات بدأت أتهدم على تيار

المغراوي، وفي ذلك الوقت وجدت من مجموعة من هؤلاء الشباب سندا لي ضد المغراويين".

لم يكن أبو حفص يعلم بعد توجهه إلى فاس من أجل إكمال دراسته العليا، أن إلقاءه درسا في أحد دور القرآن التابعة للجهاديين بحي بنسودة سيكون سببا في تشكيل أكبر تيار سلفي "جهادي" في المغرب، فبعد انتهاء الدرس، يوضح الرفيقي "عرض علي الإشراف على دار القرآن ومنحي سكنا وتعويضا قدره 2000 درهم شهريا، بعدها التف حولي الكثير من الشباب السلفي، وبدأ يحضر دروسي التي كنت ألقى حينها كل يوم اثنين وأربعاء بين 3000 و4000 شخص".

مع تصاعد صورة الشيخ "أبو حفص" داخل حي بنسودة و"عويينة الحجاج" بفاس، بدأ مجموعة من الشباب الذين يحضرون دروسه ويتشبعون بأفكاره في التنظيم سنة 2000، داخل هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي بدأت تتجول بعويينة الحجاج، وتتهى الناس، وتقوم بضرب المجرمين والسكري ومن يخرج عن دين الله في اعتقادهم، يوضح أبو حفص "أن جماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت متواجدة بفاس بكثرة، حتى إنها تشكلت في مرحلة من المراحل في إطار ودايات لها ترخيص قانوني، وتم نسب تشكيلها إلي وهذا أمر غير صحيح، وربما ذلك راجع إلى تردد بعض الشباب الذين ينتمون إليها على حضور دروسي بحي بنسودة"، مضيفا "أن هذه الجماعات كانت تشتغل في بداية الأمر بتعاون مع الشرطة من أجل القبض على المجرمين والحفاظ على الأمن بعويينة الحجاج، لكن هذه القضية انفجرت من قبل الإعلام، بعد أن نشرت بعض الصحف اعتداء هؤلاء الشباب على فتيات وربطته بالنهي على المنكر".

11 شتنبر، التي أفرحت المغاربة

قبل أحداث الحادي عشر من شتنبر، التي قام فيها تنظيم القاعدة بالتخطيط لضرب الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق اختطاف أربع طائرات مدنية، واخراجها عن مسارها لضرب برج التجارة العالمية ومبنى البانتاغون، قبل ذلك بأيام، تولى أبو حفص مهمة خطيب بمسجد البركاني بحي بنسودة، وهو المسجد الذي شهد الكثير من الخطب والدروس التي ألقاها الرفيقي "تشيد بما قام به أسامة بن لادن ضد أمريكا والحكام الذين يساندونها في حربها ضد الشعوب العربية"، يوضح أبو حفص "ألقيت خطبة من فوق المنبر فرحا بهذه الأحداث، بل أصلت لذلك سلفيا، وهي اللحظة التي اعتبرت بعدها من أكبر شيوخ الجهاد العالمي. وفي ذلك الوقت خرج كل من الحدوشي والكتاني بنفس الموقف الذي عبرت عنه بخصوص أحداث 11 شتنبر"، يضيف أبو حفص "الفرح الذي حققته هذه الأحداث في صفوف أغلب المغاربة، والذي عبر عنه في الشوارع زاد من حماسي، مما زاد من تصعيدي للخطب الموجهة ضد أمريكا وخصوصا بعد إعلانها الحرب على أفغانستان، وكانت هذه اللحظة بدورها مناسبة لاستقطاب مجموعة من السلفيين الجهاديين الذين بدؤوا يحضرون دروسي، ويصلون

خلفي بالمسجد".

أصبح الشيخ أبو حفص بعدها رمزا، باعتباره شيخا جهاديا، يصعد من مواقفه تجاه أمريكا والأنظمة العربية. وفي بداية سنة 2002 زادت حدة خطبه، ليصطدم برموز الحركة الإسلامية بعد انتقاده لأحمد الريسوني والدكتور الخطيب اللذين اعتبرهما في إحدى خطبه "خائنين لله ورسوله". يقول أبو حفص "بعد أحداث جنين 2002، بدأت أستلهم خطبي من قناة الجزيرة التي تنقل صورا متناقضة لأطفال فلسطين واجتماعات الحكام العرب التي لا تخرج بأي موقف، وهي اللحظة التي قمت فيها بشن هجوم مباشر على الحكام العرب، وهو ما اعتبر وقتها من قبل الكثير من الناس تكفيرا للأنظمة السياسية العربية، وروجت بكثرة أشرطة هذه الخطبة، حتى قامت أسبوعية الأيام بتفريغ الخطبة كاملة مع كتابة بورتريه عني، خصوصا بعد تصنيفي من قبل الكثير من المواقع الجهادية كأحد شيوخ السلفية الجهادية، ليتم اعتقاله بعدها مباشرة بتهم "تشكيل كتائب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلقاء خطب بمسجد بدون ترخيص والانتماء إلى تيار السلفية الجهادية"، أدخل الشيخ أبو حفص السجن لأول مرة، حيث تم إيداعه سجن عين قادوس بفاس مع محكومي الرأي العام، ليقضي ثلاثة أشهر كانت بمثابة لحظة تأمل فيما حدث له. يقول أبو حفص "بعد إطلاق سراحي بعفو ملكي في يوليوز 2002 دخلت جديا في إعادة تفكير في مرجعيتي وما حدث، لكن الإعلام لم يتركني أفعل ذلك، حيث تم نشر حوار كنت قد أجرته قبل دخولي السجن مع الوطن العربي بعنوان " زهور بن لادن" أشيد فيه بدور تنظيم القاعدة والجهاد العالمي".

مباشرة بعدها يوضح الرفيقي " التقيت الشيخ حسن الكتاني وربطنا مسارينا ببعضنا، وذلك باعتبار أنه هو من قاد حملة التضامن معي، ودخلنا جديا في مراجعة مجموعة من القضايا بما فيها العمل السياسي، إيماننا بأنه توجد داخل الفكر السلفي إمكانية تغيير الموقف من هذه النقطة. وفي تلك اللحظة دعونا بفاس للتصويت على حزب العدالة والتنمية في انتخابات 2002"، يضيف "لكنني بقيت محافظا على نفس الخطاب الذي يتجه إلى نصره الدين ومواجهة الحداثيين والعلمانيين وخصوصا بعد ظهور كتاب "أكثر أبو هريرة" لمصطفى بوهندي الذي اعتبرته تهجما على الهوية الإسلامية"، لكن الأجهزة الأمنية التي كان يرأسها الجنرال العنيكري يقول أبو حفص "لم تلتقط هذه الإشارات، ويبدو لي أنه وقتها كان يريد أن يظهر كمتطرفين سلفيين".

في بداية مارس 2003 اتصلت الفرقة الوطنية للشرطة القضائية بالدار البيضاء، بالشيخ "أبو حفص" مطالبة إياه بالحضور، يوضح أبو حفص "هذا الاستدعاء اعتبرته عاديا، قبل أن أفاجأ يوم ذهابي إليهم بتوجيههم لي تهمة تنظيم معسكرات تدريبية للجهاديين بغابة المعمورة، نواحي الرباط، أنا والكتاني"، لأتفاجأ، يضيف الرفيقي "بذكر تاريخ كنت فيه بالفعل في نزهة مع حسن الكتاني في الرباط، واتجهنا إلى الغابة من أجل لعب كرة القدم رفقة شباب تابعين للشيخ الكتاني يبلغ عددهم حوالي 60 أو 70 شخصا، كانوا يمارسون الرياضة، ولعبت معهم فعلا مقابلة في كرة القدم، لكن ماذا كان يفعل هؤلاء الشباب هناك؟ فعلا لم أكن أعرف، لأن فيهم الكثير من المحسوبين على التيار الجهادي وقتها".

16 ماي 2003.. التاريخ المفصل

وقعت أحداث 16 ماي الإرهابية، والشيخ أبو حفص وحسن الكتاني معتقلان في السجون، يقول الرفيقي "إحساسي بأن الأمور تسير بشكل غير عادي دفعني أنا والكتاني لإصدار بيان من السجن نستنكر فيه هذا العمل، وفي الوقت نفسه لم أكن أتوقع، لا من قريب أو بعيد، أن تتم متابعتي في ملف 16 ماي الذي اعتقل فيه أزيد من 5000 شخص، أغلبهم من جمعية أهل السنة والجماعة التي كان ينوي الفزازي تأسيسها"، بعد ذلك يوضح الرفيقي "تم اقتيادي أنا والكتاني إلى سجن سلا ووضعني مع مسجونني الحق العام، وكنت حينها أعيش حربا نفسية يومية، وذلك بعد إخلاء حي بأكمله في هذا السجن وجلب المزيد من المعتقلين إليه على خلفية تفجيرات 16 ماي"، لتتحول المتابعة بأكملها يضيف الرفيقي "تم استنطائي حول علاقتي بخلية ريشارد روبير، الفرنسي المعتقل في نفس الملف، في البداية لم أتذكر روبير إلا بعد أن تم تذكيري، من طرف ضابط مخبرات، بمعطيات زيارته لي بفاس في أحد الأيام مبعوثا من طرف الشيخ حسن الكتاني، حيث طلب مني روبير آنذاك أن أقترح عليه شبابا من أتباعي ليقوموا بعمليات تفجيرية في المغرب، وحينها قمت بطرده من منزلي بفاس، لكن الضابط الذي حقق معي، قبل أن أروي له هذه المعطيات، أخبرني بأنني ليست لي أية علاقة بملف روبير وأنهم يعرفون تفاصيل لقائي به".

إلى حدود تاريخ 1 أكتوبر، كان أبو حفص متيقنا بأن ملفه وحسن الكتاني فارغ من أي تهم متعلقة بأحداث 16 ماي، يروي الرفيقي إلى "أن صدر الحكم النهائي علي بـ 30 سنة سجنا نافذا وعلى حسن الكتاني بـ 25 سنة، وهو ما دفع بهيئة الدفاع التي كانت ترفع عنا أنا والكتاني، وعلى رأسها مصطفى الرميد، إلى الانسحاب احتجاجا على الحكم والظروف التي مرت فيها محاكمتنا".

كانت الظروف التي عاشها الشيخ أبو حفص وباقي المعتقلين على خلفية أحداث 16 ماي قاسية جدا "فالزنازة التي وضعت فيها بداية الأمر كانت لا تتوفر على أقل الشروط للعيش، بدون أسرة ولا أغطية، بداية من سجن عين البرجة إلى سجن القنيطرة، وحتى بعد ترحيل معظمنا إلى سجن سلا الذي بدأنا فيه إضرابنا عن الطعام من أجل تحسين ظروف اعتقالنا مطالبين بتوفير شروط العيش داخل زنازيننا، وهو ما أدى بالمسؤولين عن السجون إلى تفريق كافة الشيوخ بنقلهم إلى سجون أخرى. وفي ذلك الوقت تم نقلنا إلى سجن عين قادوس بفاس، لكن أغلب الشيوخ والشباب تشبثوا بإضرابهم عن الطعام، فبقينا في مفاوضات مع المسؤولين بالتنسيق بيننا عبر الهاتف".

هذا الإضراب عن الطعام، الذي دخل فيه أغلب السلفيين المسجونين بداية من ماي 2005 يوضح أبو حفص "لم نقم بالإعلان عنه وسط السلفيين إلا بعد تأصيله شرعا باتفاق مع كل من الفزازي والكتاني والحدوشي، واستمر الإضراب عن الطعام لـ 27 يوما وهو ما أدى بي إلى فقدان الوعي ذات يوم، فتم نقلي إلى المستشفى بفاس، لكنني ظللت مصرا على عدم فك الإضراب حتى ندخل في مفاوضات من أجل تحقيق مطالبنا"

التي من بينها يضيف أبو حفص "عدم إقفال الأبواب علينا، والسماح بدخول الكتب والحواسيب إلى زنازيننا، والتمتع بالخلوة الشرعية مرة في الأسبوع، والسماح لنا بالزيارة يوميا، وهو الشيء الذي وافقت عليه مديرية السجون في الأخير".

بداية تحول الشيخ "المراجعات"

بداية مراجعات الشيخ أبو حفص بدأت داخل السجن. يوضح الرفيقي "وذلك بعد أن حصلنا على امتياز إدخال الكتب إلينا، ومن الكتب التي أثرت في كثيرنا لأقرر التخلي عن كل ما قرأته في مساري السلفي كتاب (سير أعلام النبلاء) لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي الذي خلخل الكثير من الأفكار التي تلقيتها طيلة تكويني"، لكن المبادرة التي أطلقتها رفقة حسن الكتاني سنة 2009 تحت اسم "أنصفونا" لم تكن تتضمن جميع المراجعات التي توصلت إليها في تلك الفترة يوضح الرفيقي "وضعنا ثلاث نقاط أساسية في هذه المراجعات، وذلك لنتمكن من ضمان انخراط عدد كبير من السلفيين معنا، وهي: نبذ العنف، عدم تكفير الدولة والمجتمع والاعتراف بإمارة المؤمنين بالمغرب"، أما أنا فما وصلت إليه في تلك الفترة كان أكثر بكثير من هذه الأمور، لكنني لم أستطع التصريح بها في ذلك الوقت لإنجاح هذه المبادرة".

على الرغم من إطلاق هذه المبادرة التي حملت اسم "مراجعات السلفية الجهادية" إلا أن "أبو حفص" لم يطلق سراجه إلا في فبراير 2012 رفقة حسن الكتاني، بعفو ملكي، وذلك بعد سنة تقريبا على إطلاق سراح الشيوخ السلفيين الآخرين، ومنذ ذلك الوقت والشيخ أبو حفص يحاول أن يندمج في المجتمع، بداية بمحاولة تأسيسه لجمعية "البصيرة" رفقة حسن الكتاني، والتي منعت من قبل السلطات، وبعدها انضمامه إلى حزب النهضة والفضيلة سنة 2013، ليعلن عن مبادرة أخرى تحمل عنوان "المصالحة بين الدولة والسلفية"، والتي لم تكتمل بدورها، وصولا إلى تأسيس فضاء للحوار سنة 2014 من خلال واجهة منتدى قرطبة السويصري بشراكة مع منتدى الكرامة، الذراع الحقوقي لحزب العدالة والتنمية، هذا الحوار الذي أشركت فيه الكثير من المنظمات الحقوقية والسلفيين أنفسهم ممثلين من قبل اللجنة المشتركة للدفاع عن المعتقلين الإسلاميين، كان مآله الفشل بدوره، خصوصا يوضح الرفيقي "بعد أن تفجرت ضجة تكفير الكتاني لأحمد عصيد وهما العنصران اللذان كانا داخل هذه المبادرة، والسبب الثاني هو رحيل أنس الحلوي، الذي كان يمثل المعتقلين السلفيين داخل المبادرة، إلى سوريا للجهاد مع تنظيم شام الإسلام الذي أسسه إبراهيم بنشقرون المغربي العائد من كواتنامو".

مؤطر..

أبو حفص المتنور

بعد هذا المسار الذي مر منه عبد الوهاب الرفيقي، اليوم بدأ يظهر بشكل مختلف وأفكار

مختلفة، لا علاقة لها بـ"أبو حفص" الذي صنف سابقا من "زهور بن لادن"، والدليل على ذلك هو الأفكار والتصريحات التي يعبر عنها حاليا حول "العيش المشترك" و"نبذ العنف والغلو في الدين" و"حرية المعتقد" وكذلك أراؤه في الكثير من النقاشات حول "المساواة في الإرث" حيث يعتبر أن باب الاجتهاد يجب أن يفتح من داخل الدين لتواكب النصوص الدينية العصر الحديث، وقضايا أخرى كثيرة لم يعد يتحرج أبو حفص من طرحها داخل الفضاء العام، وذلك لأنه نزع جلباب السلفية ولبس أفكار التنوير، بحيث يوضح "لم تعد بي الحاجة إلى البحث عن تخريجات فقهية أو عقديّة من داخل المنظومة السلفية، وذلك لأنني لم أعد أجد نفسي داخل هذا الحقل، بل تجاوزته"، مضيفا "أنا اليوم أعتقد أنه يجب القطع مع الروايات الدينية التي تحدث مشكلا، وهناك أحاديث نبوية سياسية بامتياز لها حجيتها في الحقبة التي أنتجت فيها ولم تعد صالحة لهذا العصر، وكمثال على ذلك حد الردة".

فأبو حفص اليوم يجاهد بدوره، وذلك بتنقية الإسلام من الشوائب التي تشوه صورته، يوضح "أنا الآن أحمل رسالة تنقية الإسلام من الصورة التي رسمتها (داعش) عنه، والتفريق بين الإسلام الخالص والإسلام التاريخي"، ولذلك قرر عبد الوهاب الرفيقي رفقة مجموعة من الشباب السلفي تأسيس مركز للبحث في السلفية الوطنية، معتبرا "أن هناك فرقا بين الدين والتدين، وما رجوعي إلى مفكرين متنورين مغاربة كعلال الفاسي، ومحمد بلعربي العلوي ومختار السوسي.. إلا لإيجاد مرجعية تنويرية للتدين المغربي".